

الأساس في الطب النفسي الافتراضات الأساسية:

الفصل السادس:

ملف اضطرابات الوعي (37)

المصادقية بالاتفاق [1]

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD06915.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/09/06
السنة التاسعة - العدد: 2928



التساؤلات كثيرة كثيرة، أنا شخصيا وجدتها تغمرني من جديد وأنا أحاول أن أوصل هذه الصعوبة المنهجية إلى "من يهمة الأمر"، وإذا كنت شخصيا، وأنا متبنيها، لم أصل إلى إجابات حاسمة لهذه الأسئلة، ولا أكف عن العودة إليها، فماذا يمكن أن يكون حال المتلقي إلا أن يواصل الإبداع معي جنبا إلى جنب.

قلت في النشرات القليلة السابقة إنني تعرفت على الحلم من النقد الأدبي (حكيا وشعرا)، وقد تأكد لي ذلك وأنا أعيد قراءة التجربة النهائية (البروفة) للطبعة الثانية لكتابي "عن طبيعة الحلم والإبداع" [2] حين تأكدت أن المسألة في هذا العمل قد تجاوزت مجرد النقد بالمعنى الشائع، إذ أنها شملت ما يمكن أن يقابل تنشيط "الوعي البين-شخصي" بين وعي المبدع الأول ووعي الناقد، حين وجدت أن ما أسميته "تقاسيم على اللحن الأساسي" (الفصل الثالث) لم يكن نقدا تقليديا، بقدر ما كان تطبيقا على فكرة أنه "لا يُنقَدُ الشعر إلا شعرا"، وبما أنني اعتبرت هذا النص المحفوظي أقرب إلى الشعر منه إلى القص أو الحكى، فقد أثار عندي ما يقابله فكانت التقاسيم!! بمعنى أن أنسج إبداعا على إبداع، هو أولى من التفسير والتأويل.

في نفس الوقت حين رجعت إلى تجربة "عمل حلم" التي جرت في العلاج الجمعي - نشرة 2010/9/22: "نحن نؤلف أحلامنا" تجربة من العلاج الجمعي "تعمل حلما": "هنا والآن" ونشرة 2013/7/28: العمل بالأحلام في العلاج الجمعي (1) ونشرة 2013/7/29: العمل بالأحلام في العلاج الجمعي (2)، وجدتني قد بدأت بالتدخل - دون قصد مسبق- في حلم الطبيبة المتدربة زميلتي، وكأنني أشرك في إبداع حلمها، تعديلا، وتساؤلا، واقتراحات، (أنظر نشرة 2013/7/28) ليس هذا فحسب، بل إن عددا من المرضى تدخلوا في أحلام زملائهم، وأحلام الأطباء بنفس الطريقة التي اكتشفتُ الآن - وأنا أعيد القراءة- أنها يمكن أن تكون إثباتا لأمرين:

أن وعي الحلم يمكن أن يستجلب بإرادة نسبية في وسط وعي اليقظة، لأكثر من شخص معا

أن ما يسمى الوعي البين-شخصي [3] يمكن أن يُستتار من خلال وعي أقرب إلى وعي الحلم، أسهل وأجسر من تنشيطه بوعي اليقظة

الأول: أن وعى الحلم يمكن أن يُستجلب بإرادة نسبية في وسط وعى اليقظة، لأكثر من شخص

معا

الثاني: أن ما يسمى الوعى البين-شخصي [3] يمكن أن يُستثار من خلال وعى أقرب إلى وعى الحلم، اسهل وأجهز من تنشيطه بوعى اليقظة.

وبالعودة إلى التجربة (البروفة) النهائية للطبعة الثانية لكتايب السالف الذكر، اكتشفت أيضا أن نجيب محفوظ، بوجه خاص، يدرك بشكل عميق هذه المنطقة المشتركة بين الحلم والإبداع، وقد اقتطفت وصفا لذلك قاله في حديثه للأهرام الذى أشرت إليه فى النشرة السابقة الأسبوع الماضى **نشرة 31-8-2015 "أحلام محفوظ تنطلق من: إبداع الشخص العادى" حتى كادت تصريحاته وبصيرته تعلن ما يكاد يطابق ما ذهبت إليه فى فرضى القائل: "إن الشخص العادى مبدع لأحلامه بطبيعته، سواء ما يحكيها منها (وهى على مستوى أقل إبداعا) أو ما لا يعرفها تفصيلا ولا حتى إجمالاً، لكنه يعيش ناتجها (الإبداعى:نماءً) مهما ضوّلت نسبته حتى إجمالاً، لكنه يعيش ناتجها (الإبداعى:نماءً) مهما ضوّلت نسبته، وقد وجدت فى بقية الحديث الذى أدليت به عن هذه الأحلام لنجيب محفوظ [4] ما يوضح كثيرا من النقاط التى أجملتها فضلت أن انشره كله ربما على نشرات متتالية، فيما عدا الفقرة التى اقتطفتها منه الأسبوع الماضى، ربما اتضح الأمر أكثر قليلا.**

ثم إننى اكتشفت أيضا أننى كنت أقرأ أحلامه من خلال محاولاتى فى الإبداع قبل سنوات من قيامى بنقد أحلامه الإبداعية، وهكذا أضيف لى بعد آخر يمكن أن يضم منهجيا إلى ما يسمى "المصادقية بالاتفاق" لكن الاتفاق هنا ليس فى الرأى وإنما فى الكشف والتشكيل.

وإليك مثلا واحدا لبعض ذلك:

جاء فى الأصداء فقرة بعنوان "اللؤلؤة" فحضرتنى قصيدة قصيرة جدا بنفس الأسم من واقع محاولاتى الإبداعية المتواضعة السابقة أيضا، ففسر لى ذلك فكرة التقاسيم التى جاءت فى الفصل الثالث، وهذا ما أقدمه اليوم وهو إبداع سابق، فساهم فى نقد إبداع لاحق، وهاكم المثال كما ورد تماما:

- اللؤلؤة [5]

"جاعنى شخص فى المنام ومد لى يده بعلبة من العاج قائلا: تقبل الهدية. ولما صحت وجدت العلبة على الوسادة. فتحتها ذاهلا فوجدت لؤلؤة فى حجم البندقية. بين الحين والحين أعرضها على صديق أو خبير وأسأله: "ما رأيك فى هذه اللؤلؤة الفريدة؟".

"فيهز الرجل رأسه ويقول ضاحكا:،"أى لؤلؤة.. العلبة فارغة". وأتعب من إنكار الواقع المائل لعينى.

ولم أجد حتى الساعة من يصدقنى. ولكن اليأس لم يعرف سبيله إلى قلبى."

القراءة:

الحلم - كما سبق أن أشرت من قبل ليس هو بالضرورة ما يحدث أثناء النوم، ولكنه "العالم الآخر" بشكل ما، وحلم هذه الفقرة يكشف عن تركيبية بشرية أساسية وعميقة، وفى نفس الوقت هى من أبعد المناطق عن الدراسة والبحث، والفرض الذى أطرحه لقراءة هذه الفقرة يقول:

إن الوجود البشرى، مهما عرفنا أبعاده ومراميه وتركيباته وأقطابه لا يحكمه وينظمه - فقط - ما نعرف عنه، لأن ثمة منطقة مجهولة تسقط أحيانا إلى الخارج (منذ الفاكهة المحرمة فى الجنة حتى حكاوى الأساطير)، أو تظل قابضة فى الداخل دون تحديد عادة لأى ذات تلك التى نحاول تحقيقها) أو هى -هذه المنطقة الأخرى- تُفعلن لتعيد

إن الشخص العادى مبدع لأحلامه بطبيعته، سواء ما يحكيها منها (وهى على مستوى أقل إبداعا) أو ما لا يعرفها تفصيلا ولا حتى إجمالاً، لكنه يعيش ناتجها (الإبداعى:نماءً) مهما ضوّلت نسبته

الحلم - كما سبق أن أشرت من قبل ليس هو بالضرورة ما يحدث أثناء النوم، ولكنه "العالم الآخر" بشكل ما.

إن الوجود البشرى، مهما عرفنا أبعاده ومراميه وتركيباته وأقطابه لا يحكمه وينظمه - فقط - ما نعرف عنه، لأن ثمة منطقة مجهولة تسقط أحيانا إلى الخارج (منذ الفاكهة المحرمة فى الجنة حتى حكاوى الأساطير)، أو تظل قابضة فى الداخل

تنظيم "الممكن من المتاح"، وهى هى مصدر طاقة الإبداع المتجدد باعتبار أن الإبداع هو البحث المتصل فى اتجاه استكشاف مجهول ليصبح معلوما جزئيا يؤدي إلى مجهول أكبر، معلوما ناقصا، فمجهول أكبر، وهكذا... وهذه المنطقة الأساسية والمحورية والخاصة ليس لها اسم، وهى مرتبطة ارتباطا وثيقا -من وجهة نظر هذا الفرض- بمفهوم الغيب، وعندى أن الإيمان بالغيب (تدينا) هو من قبيل الاعتراف الذاتى بهذه المنطقة الأساسية الجاذبة الموجهة المفجرة المجهولة، وهى منطقة، أو مساحة، أو جوهر، بدون اسم: اسمها سعد الله ونوس "الماسة"، وأسمائها محفوظ هنا "اللؤلؤة"، وهو نفس الاسم الذى أطلقته عليها فى قصيدة قديمة لى لم تنتشر، ويبدو أن جذب هذا الاسم يرجع لأن اللؤلؤ يكمن داخل جوف القوقع، والناظر من خارج لا يراه أصلا رغم أنه هو المطلوب أولا وأخيرا.

من قصيدة اللؤلؤة

صغيرة ومبدعة، تنير قلبى فى ظلام الصومعة، ألمها، أحسها،
 ألمسها، أدسها، أذيبها، أدوب فيها، وبها.
 أكونها، تكوننى، فأستكين فى دعة.
 فى دفنها: يذوب ثلجى تمحى مخاوفى، فتبعد الغيلان تختفى،
 أمد كفى ألمس الأجنة النجوم، فتحمل الرياح حبة اللقاح لؤلؤة، من ظهر
 لؤلؤة،

خبأتها عنهم جميعا فى حنايا كبدي، ألبستها الأسماء أفتعة: [النبض،
 حسى، نوعتى، الوهج، فكرى، منتهى، قبلى] تبسمت فى سرها تحسست
 حبل الوريد كفها،

عبادها، يميل صوب ميلها، يغوص بعد غربها، تمتد أذرع المصلوب

فى انتظار صباحها. 20-8-1981

أما لماذا لا يرى الآخرون هذه اللؤلؤة، فرما لسببين، على الأقل: أن صاحبها نفسه يراها بعين اليقين، لا بعين الواقع، فهو لا يراها تحديدا متصلا وإنما حضورا واجبا واعداء، والثانى أنها لا ترى أبدا من الخارج وإنما الذى يرى منها ليس سوى آثارها الإيجابية (الإبداع) أو آثارها السلبية بواسطة محاولة إخفائها بأعراض مرضية، ومن ثم تشويهاها أو تقجيرها.

ثم عدت أتوقف عند فقرى الصدى وكيف أن صاحبنا تلقاها "هدية" فى حين أن ما سبق من فرض يؤكد أنها موجودة كامنة واعدة من البداية عند كل الناس بلا استثناء، هناك من يلغىها أصلا، وهناك من يسمع عنها فينكرها، وهناك من يستبدلها بمثيلتها من اللؤلؤ المزيف -خشية السرقة- فلا يتمتع بها أصلا، فلماذا وردت " اللؤلؤة" فى هذه الفقرة كهدية (من الخارج)؟
 تفسيرى لذلك أن الهدية لم تكن هى اللؤلؤة، وإنما "الوعى بها" وبقيمتها وطبيعتها الخاصة الخفية، "البدية"، مع بقائها بعيدة عن التعرف والتناول.

فنلاحظ التوازي أكتل من التفسير، مع اختلاف التاريخ ونوع الإبداع، (وعذرا للاستشهاد
 بنفسى)

الخلاصة المرحلية:

- أولا: إن النصوص قد تلتقى لإظهار الحقيقة.
- ثانيا: إن الإبداع قد يكشف نفس الحقيقة مع اختلاف التشكيلات
- ثالثا: إن النقد يكمل النص
- رابعا: إن النص يستثير وعى الناقد فينقد إبداعاً على إبداع.

أن الإبداع هو البحث المتصل
 فى اتجاه استكشاف مجهول
 ليصبح معلوما جزئيا يؤدي
 إلى مجهول أكبر. معلوما
 ناقصا، فمجهول أكبر، وهكذا

عندى أن الإيمان بالغيب
 (تدينا) هو من قبيل
 الاعتراف الذاتى بهذه
 المنطقة الأساسية الجاذبة
 الموجهة المفجرة
 المجهولة، وهى منطقة، أو
 مساحة، أو جوهر، بدون اسم:
 اسمها سعد الله ونوس
 "الماسة"، وأسمائها محفوظ هنا
 "اللؤلؤة".

أما لماذا لا يرى الآخرون
 هذه اللؤلؤة، فرما لسببين،
 على الأقل: أن صاحبها نفسه
 يراها بعين اليقين، لا بعين
 الواقع، فهو لا يراها تحديدا
 متصلا وإنما حضورا واجبا
 واحدا

خامسا: إنه برغم العلاقة الوثيقة بين هذه العمليات جميعا، فإنها ظاهرات ليست متماثلة إلا في خطواتها الأولى (كما ذكرنا)، لكن هذا لا يمنع أن تكمل بعضها بعض.

سادسا: بالنسبة لشخصي، فأنا لم أعد أتبين من أين بدأت فروضي من هذه المناطق جميعا، لكنني على يقين من أنني لم أفرض منظومة بذاتها على الأخرى ونكمل غذاً الحديث عن إدراك محفوظ لهذه الوصلة الوثيقة بين هذه العمليات المتماثلة المتباينة حتماً.

الثاني أنها لا تُرى أبداً من الخارج وإنما الذي يُرى منها ليس سوى آثارها الإيجابية (الإبداع) أو آثارها السلبية بواسطة محاولة إخفائها بأعراض مرضية، ومن ثم تشويهها أو تهجيرها

[1] – Consensual Validity

[2] – يحيى الرخاوي "عن طبيعة الحلم والإبداع" (دراسة نقدية في أحلام نجيب محفوظ) دار الشروق – الطبعة الثانية: قيد الطبع الآن.

[3] – Interpersonal consciousness

[4] – يحيى الرخاوي "أحلام نجيب محفوظ تعد من قبيل المنامات.. أم هي أحلام يقظة" مجلة إبداع العدد الأول يناير/مارس 2002.

[5] – يحيى الرخاوي: "أصداء الأصداء" – تقاسيم على أصداء السيرة الذاتية لنجيب محفوظ" (الفصل الثاني: في مقام الحيرة، والدنيا تضرب تقلب!! فقرة 71) الناشر: المجلس الأعلى للثقافة 2006.

**** **



النشرة اليومية "الإنسان والتطور"

تدخل عامك التاسع

وتطفئ شمعتك التامة



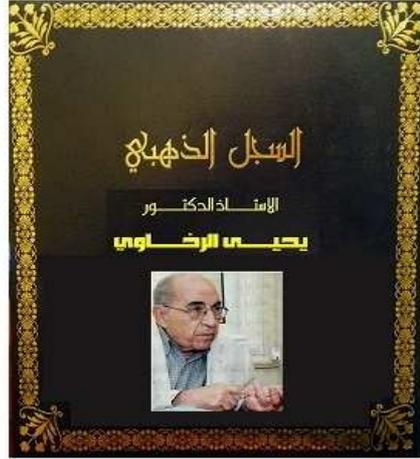
اجعل

التكاني



ان تصل الكلمة الى اصحابها...

وحنك نشارك الجميع في هذا التكريم ادعو من كل من عرف
الاسناد الرخاوي (- انسانا اسنادا، عالما، طبيبا اميبا، صاحبا زجا، ابا، زوجا
رفيقا، زميلا...) ان يدون كلمة في حق هذا العالم العربي / العالمي
الكبير...



التكريم الحقيقي هو